وسُئل رضي الله عنه في الجهاد في سبيل الله

فى الجهاد فرض عين

إن الجهاد الآن فرض عين على كل الأمم الإسلامية دون استثناء ، ولكن ليس معنى ذلك أنه على كل مسلم أن يحمل سلاحه ويترك عمله أيًّا كان للذهاب إلى ميدان القتال ، وإنما على كل دولة وعلى كل فرد أن يجعل حياته موجهة نحو النصر : العامل بعمله ، والصانع بصناعته ، والجندى بسلاحه ، ويجب أن توجّه جميع الدول الإسلامية أعمالها واقتصادياتها توجيهًا يمكنها من رد العدوان متعاونة متساندة . إن على الدول الإسلامية أن تضع نصب عينيها هدفَ النصر على العدو المحتل فإذا لم يعمل الأفراد ولم تعمل الدول على الوصول إلى هذا الهدف أو إذا ماتناسته فإنها تكون آثمة والله سبحانه وتعالى يقول :

(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) .

فى المقصود بالجهاد فى سبيل الله

المقصود بالجهاد فى سبيل الله هو قتال أعداء الدين الذين يقاتلون المسلمين أو يمنعونهم من تبليغ رسالتهم ، رسالة العدل والحق والخير .

ويشترط لتحقيق هذا الجهاد واعتباره فى سبيل الله صدق النية والإخلاص . . فالحرب مع اليهود مثلا ومع من يساندونهم ويساعدونهم بشتى الوسائل الحربية والسياسية والإعلامية والاقتصادية هى جهاد فى سبيل الله . وهى فى نفس الوقت فرض على كل مسلم ومسلمة فى كل دولة إسلامية بقدر ماتؤهل الظروف وتتيسر الإمكانيات ، والتعاون فى الاشتراك فى هذه الحرب سبب من أسباب الذل وطريق من طرق الهوان للمسلمين لقوله ﷺ : « مامن امرئ يخذل امرءًا مسلمًا فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلاّ خذله الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته ، ومامن أحد ينصر مسلمًا فى موطن ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته إلاّ نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته » .

وإن ظروف الحرب الحالية وملابساتها هى ظروف وملابسات الحرب الأولى الإسلامية وذلك أن الله سبحانه يذكر الظروف والملابسات للحرب الأولى فى الإسلام فيقول .

(أُذِنَ للذين يُقاتلون بأنهم ظُلِموا ، وإنّ الله على نصرهم لقدير . الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق) .

إن ظروف الحرب الإسلامية الأولى كما تذكر الآية الكريمة هى أن المسلمين :

١ – قوتلوا .

٢ – ظلموا .

٣– أخرجوا من ديارهم بغير حق .

وهذه الآية الكريمة كأنها نزلت اليوم تذكر ظروف الحرب الحالية ، فلقد قُوتلنا وظُلمنا وأُخرجنا من ديارنا بغير حق .

إن الحرب الحالية جهاد فى سبيل الله ، وكل من حمل السلاح فيها فهو مجاهد فى سبيل الله ، والمجاهد فى سبيل الله له الجنة – سواء انتصر وعاد سالمًا أو استشهد والجنة تحت ظلال السيوف .

فى الأسرار الحربية

كان رسول الله ﷺ يأمر بالاستعداد للجهاد ولا يعرف أحدًا بالمكان الذى يقصده ولا بالهدف الذى يهدف إليه ، وكان ﷺ يخفى ذلك حتى عن أقرب المقربين إليه . وكان ﷺ يفعل ذلك حتى لا يعلم أعداؤه بتدبيره ، وحتى يكون عامل المفاجأة سببًا من أسباب النصر ، وكانت السيدة عائشة رضوان الله عليها كغيرها من الرجال والنساء لا تعلم عن الغزوة شيئًا إلاّ فى اللحظات الأخيرة من الوصول إلى الهدف .

ولكن بعد أن تقع الغزوة وتتحقق فإن أمرها يذيع فلا تصبح سرًّا ويعلمها القاصى والدانى ، ولقد عُرفت كل الغزوات للكبير والصغير ، والمرجح الذى يشبه اليقين هو أنه لم توجد غزوة لا تعلم السيدة عائشة رضوان الله عليها مكانها واسمها .

والله أعلم

فى الحديث الشريف رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فما هو الجهاد الأكبر وماهو الجهاد الأصغر

قال تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبلنا وإنّ الله لَمعَ المحسنين) سورة العنكبوت ، الآية الأخيرة منها .

الجهاد الأصغر جهاد الأعداء وكان أصغر لأن الذى يباشره لايتحمل فيه من عنائه أى شىء أكبر من قتل عدوه أو أسره أو قهره حتى يقهر .

وكان الجهاد الأكبر الذى هو جهاد النفس أكبر من جهاد العدو ، لأن مطالب النفس كثيرة ، وهى دائماً تواقة إلى الملذات والحظوظ الدنيوية ، وكبح جماحها فى كل ماتشتهى شىء يطول شرحه لتعدده بتعدد مايعرض لنا من مشتهيات الحياة .

فالجهاد معها لاينقطع حتى تفيض الروح إلى بارئها ، وتنتهى النفس بنهايتها ، أما الجهاد الأصغر بالنسبة إلى الجهاد الأكبر فهو مدة يسيرة فى عمر الزمن الذى يمتد بامتداد الحياة ، ولهذا كانت رتبة الصديقين عند الله أعلى من مرتبة الشهداء .

والله أعلم .

فى الشهادة

الشهادة فى الإسلام فضلها عظيم وعاقبتها حميدة : إنها سبيل الحياة الدائمة ، والنعيم الذى لاينفد يقول الله تعالى:(ولاتحسبن الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين) وقال : (ولاتقولوا لمن يُقتل فى سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لاتشعرون) ولهذا الفضل كان لابد من توفر شروط لتحصيلها ، وتحقق أمور للحصول إلى خيراتها ونتائجها الشريفة المجيدة .

وأول هذه الشروط ، أن يقصد المجاهد بموقفه فى ميدان القتال وجه الله دون سواه فقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ، ويقاتل ليرى مكانه ، فمن فى سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .

أما ثانى هذه الشروط : فهو أن يُقْتَل مُقبلا على الأعداء غير مدبر ولافار ، قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلاّ متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) وهناك شروط أخرى مثل بذل الجهد فى القتال وترك الغلول : أى السرقة من مال الغنيمة ونحو ذلك .

وقد أخبر الرسول ﷺ عن حال الشهداء وصورهم تصويرًا رائعًا جميلا فقال لمن سأله عنهم : أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئًا ؟ فقالوا : أى شىء

نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ، ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأو أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسامنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا .

أما قتل المسلم أخاه بسبب المادة فلا يجوز ، إنه قتل نفس بغير حق ، وجزاء القاتل على ذلك جهنم خالدًا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا .

أما المقتول فإن كان مستعدًّا لقتل صاحبه فهو كالقاتل فى الإثم ، لقوله ﷺ « إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار » قالوا يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « لأنه كان حريصًا على قتل صاحبه » .

وإذا كان غير حريص على قتل صاحبه أوكان مدافعًا عن ماله أوعن نفسه أوعن أهله فهو شهيد لقوله ﷺ : « من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد » .

والله أعلم . .

فى صفة الشهيد

إن صفة الشهيد تتاح لأصناف عدة ، وذلك أن الغريق مثلا شهيد والمسموم شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد .

بيد أن كل هؤلاء وإن كانوا شهداء فإن أجرهم لا يماثل أجر شهيد المعركة ولو قدر للقريب من خط النار أن يموت بقذائف العدو ولم يكن من الجنود الذين يقفون على خط النار للدفاع عن الوطن ولردع العدو فإن له أجر شهادة الموت قتيلا .

أما الذى يموت دفاعًا عن دينه ووطنه ، بأيدى أعدائه الحربيين ، فإن له أجر شهيد المعركة وهو من الذين قال الله فيهم : (ولاتحسبن الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

أما غيره فإنه إن قُتل بسلاح عدوه فليس له أجر شهادة المجاهد ، لأنه لم يتدرب لذلك ولم يكن يقصد – قبل أن يقتل – أن ينال من عدو الله بقتل ، ومع ذلك فإنه إن كان يقوم بعمل يتصل بالجيش وهذا العمل لا يمكن التخلص عنه . وفيه نفع للمجاهدين فيرجى حينئذ أن يكون له بموته أجر شهيد المعركة .

صورة الحرب فى العصر الراهن وتأثيرها على صفة الشهيد

تغيرت صورة الحرب فى هذه الأيام ، عنها فى أيام الرسول ﷺ وصحبه الكرام ، رضوان الله عليهم :

لقد كانت الحرب فيما مضى تستلزم تصادم المتحاربين وجهًا لوجه ، وتصارعهم بالسلاح ولذلك كان الشهيد عبارة عن جندى قُتل فى ميدان القتال أو فى الطريق إلى ميدان القتال .

أما الآن فقد تحولت الحروب إلى حروب شاملة ، تشمل بنيرانها وآثارها المدمرة الجندى وغير الجندى ، فاتسع بذلك مجال الشهادة وتنوعت أصناف الشهداء .

ومن هنا فإن كل من يصيبه سلاح الأعداء مباشرة أو بالواسطة كهدم البيت عليه ونحو ذلك شهيد فى نظر الإسلام .

والسبب فى ذلك أن المسلم الذى يكون فى دولة محاربة ، يعتبر محاربًا ، ببذل جهده فى تسيير دفة الدول من الحرب ويتحمل ماتستلزمه الحرب من أعباء ، ومنها التعرض لسلاح الأعداء .

والحصول على ثواب الشهادة يكون أيضًا بأن يتلقى الإنسان الموت فى الغارات أو فى حالة هجوم الأعداء ، وهو رابط الجأش ثابت النفس ، مطمئن الإيمان ، فالطلع والجزع والسخط ومقابلة الموت بنفس هالعة وإيمان مزعزع فإنه ينأى بصاحبه عن درجة الشهيد ويجعله من غير الصابرين والمحتسبين فى القتال .

يقول رسول الله ﷺ فيما رواه مالك والبخارى والترمذى عن أبى هريرة « ماتعدون الشهداء فيكم ؟ قالوا : يارسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ، قال : إن شهداء أمتى إذن لقليل قالوا : ممن يارسول الله ؟ قال : من قُتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ، ومن مات من البطن فهو شهيد » .

فى من قُتل فى المقاومة الشعبية

من قُتل فى أثناء عمله فى المقاومة الشعبية فهو من شهداء الحرب ، لأنه يدافع عن الوطن ويحارب أعداء الله وأعداء العرب والمسلمين .

ومن المعروف أن ألوان الحرب وأنواعها قد تغيرت فى هذه الأيام ، وأن المقاومة الشعبية هى لون من ألوان الحرب وقسم من أقسامها ، والجهاد بواسطتها جهاد مستكمل لكل ألوان الجهاد .

وسواء فى ذلك أكان القتل نتيجة إصابة مباشرة من قذيفة أو نتيجة سقوط بناء أو حادث مفاجئ فى أثناء المقاومة فكل ذلك شهادة فى سبيل الله .

وقد سئل الرسول ﷺ عن الرجل يقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، ويقاتل ليرى مكانه ، فمن فى سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ، وإذا كان من جهز الغازى له مثل أجر المجاهد لقوله ﷺ .

« من جهز غازيًا فى سبيل الله فقد غزا » فإن من يشترك فى المقاومة الشعبية له ثواب المجاهد ، بل والمرابط الذى يحرس الثغور ويدافع عن المصالح الحيوية للمسلمين .

وقد قال الرسول ﷺ : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها » « ورباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه » وأن من مات مرابطًا جرى عليه عمله الذى كان يعمله ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن من الفتان » .

أى أن من قُتل فى المقاومة الشعبية وهو مخلص فى حراسته جاد فى عمله يستمر له أجر العمل الصالح ، ومنه الرباط الذى بينت الأحاديث ثوابه الجسيم إلى يوم القيامة ، فضلا من الله ونعمة .

والكل يعلم أن الجهاد أو الرباط لو لم يكن دينًا لكان وطنية وخلقًا كريمًا وغريزة فطرية ، فالحيوان يدافع عن نفسه إذا هوجم . . وكل كائن حى يقاوم مااستطاع كل اعتداء أو هجوم عليه وكرامة الإنسان فى ذاتها تحتم عليه أن يعيش عزيزًا أو يموت كريمًا .

وقد تفضل الله تعالى على الإنسان إن أثابه على هذا العمل الذى تدعو إليه مصلحة (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

لمصلحة الإنسان فى ذاته ومصلحة أسرته ومصلحة وطنه (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) .

هل كان للمرأة دور فى الجهاد أيام رسول الله ﷺ

نعم : إنها كانت تجاهد حسبما تستطيع ، لقد كانت تعمل الأعمال التى تناسبها فعن أم عطية الأنصارية رضى الله عنها قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوات ، أخلفهم فى رحالهم ، وأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى . وتقول بنت معوذ رضى الله عنها : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ، نسقى القوم ، ونخدمهم ، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة .

ولكن ألم يشاركن فى الحرب بمعنى الكلمة ؟

لقد شاركن فى الحرب بمعنى الكلمة ، فعن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنهما قالت : دخلت على أم عمارة رضى الله عنها فقلت لها ياخالة أخبرينى خبرك . فقالت : خرجت يوم أحد أول النهار أنظر مايصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين ، فلما انكشف المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذبّ عنه بالسيف ، وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح إلىّ ، قالت : فرأيت على عاتقها جرحًا أجوف له غور فقلت لها : من أصابك بهذا ؟

قالت ابن قمئة أقماه الله ، لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول « دلونى على محمد ﷺ لانجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير رضى الله عنه ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ ، فضربنى هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات لكن عدو الله كانت عليه درعان » .

وقال الرسول ﷺ عنها : « ماالتفت يمينًا ولاشمالا إلاّ وأراها تقاتل دونى ».

هل الدفاع عن المسجد الأقصى وتطهيره من العدوان ، وحفظه خاص بقوم دون قوم أو فرض على كل مؤمن بالله وقرآنه ورسوله ؟

قال تعالى : (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولابالیوم الآخر ولايحرّمون ماحرّم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) .

فنشر كلمة التوحيد عامة والدفاع عن الإسلام كذلك ، وإجلاء الكافرين عن كل بقعة احتلوها من أرض المسلمين عامة ، وإجلاء اليهود عن المسجد الأقصى وعن كل ما احتلوه من بلاد المسلمين واجب مقدس وفريضة مفروضة على كل مسلم .

وعلى كل مسلم أن يستعد لأداء هذا الواجب ، وألاّ ينتظر دفاع غيره ممن لايدينون بدينه عنه ، لأن الكفر ملة واحدة ولن تمد دولة مالا تدين بدين الإسلام يدها للمسلمين مدافعة معهم عن أوطانهم إلاّ إذا كان لها فى ذلك العمل مصلحة تعود عليها .

لهذا نرى أن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب المسلمين وحدهم ، ليستردوا أرضهم ويطهروا المسجد الأقصى وغيره من رجس عدوهم .

والله أعلم ..

جزاء القاعدين عن الجهاد والمثبطين
وكيف يعرفهم الناس ليتقوا شرهم

لقد تحدث الله سبحانه وتعالى وتحدث رسول الله ﷺ عن القاعدين عن الجهاد والمثبطين ، وفضح القرآن وفضحت السنة نواياهم وكشفا عن سرائرهم بحيث أصبح أمرهم واضحًا .

يقول الله تعالى لرسوله عن القاعدين عن الجهاد : (لوكان عرضًا قريبًا وسفرًا قاصدًا لاتبعوك) أى لوكانت هناك غنيمة سهلة ورحلة ميسرة لساروا معك ، ثم يتابع القرآن الحديث عن هؤلاء فيقول : (ولكن بعدت عليهم الشُّقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم) أى أنهم يهلكونها بهذا الحلف الكاذب ، يستأذنون النبي فى القعود عن الجهاد فيقول الله لنبيه ﷺ مبينًا موقف المؤمنين وغير المؤمنين من الجهاد فيقول : (لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، والله عليم بالمتقين ، إنما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) .

ولقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن الذين لم يخرجوا للجهاد مستأذنين فى القعود ، وأعلن أنهم لايؤمنون بالله ولابااليوم الآخر ، وأنهم قلوبهم مرتابة ، وأنهم فى ريبهم يترددون . أما الرسول ﷺ فإنه يقول فيما رواه مسلم : « من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من النفاق » .

ومعنى الحديث الشريف أنه إذا أتيحت الفرصة للمسلم فى أن يغزو فإنه يجب عليه أن ينتهزها أما إذا لم تتح الفرصة لسبب من الأسباب القاهرة التى تخرج عن إرادته فإنه على الأقل يتمنى أن لو أتيحت الفرصة . أما إذا لم تتح الفرصة للغزو ولم يتمن إتاحة الفرصة فإنه يموت حين يموت على شعبة من النفاق . والحكم بعد كل ذلك أن المتخلف عن القتال مع استطاعته غير مؤمن فهو فى النار فى الآخرة ، وأما فى الدنيا فإنه يستحق بكل بساطة كل ماتفرضه قوانين الدولة من عقوبات .

أما كيف نعرفهم فإن ذلك سهل فسيماهم ومواقفهم وكل أحوالهم تفضحهم وتشير إليهم .

والله أعلم ...

هل الحرب القائمة بين العرب والإسرائيليين حرب جهاد أوهى دفاع عن النفس

إن الحرب بين العرب والإسرائيليين هى جهاد ، وهى فى الوقت نفسه دفاع عن النفس ، ومن مات فيها فهو شهيد ، ولانجد فى التاريخ جهادًا يشبه تمامًا الجهاد الإسلامى الأول أكثر من هذه الحرب القائمة ، وإذا تدبرنا الأسباب الأولى التى أذنت بالجهاد الإسلامى فى أول الأمر نجد أن الآيات التى ذكرتها الآيات الشريفة هى نفس الأسباب التى أدت إلى هذه الحرب يقول الله تعالى : (أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلاّ أن يقولوا ربنا الله) .

وعرب فلسطين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، وشتتوا وشردوا ، ومن بقى فيها الآن من العرب ينكل بهم ويعذبون فى صورة لاإنسانية ولارحمة ويهانون بكل أنواع المهانة ، والواجب على جميع الدول الإسلامية الآن أن تهب لنجدتهم وللعمل على أن تعود فلسطين عربية ، وعلى أن تتحرر من هذه الشرذمة الأفاقة ، وإذا تخلفت دولة عربية عن هذا الجهاد المقدس فإنها تكون آثمة يمقتها الله ورسوله .

فالحرب الحالية هى جهاد ، وهى دفاع عن المقدسات ، وهى حرب فى سبيل الله وفى سبيل العدالة ، وفى سبيل استرجاع الحق المغتصب ، وهى دفاع عن النفس وعن المال وعن العرض ، وهى محاربة فى سبيل الله وفى سبيل الحق ، ومن يتخلف عنها فهو غير مؤمن ،

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يعيد فلسطين عربية إسلامية كما كانت ، وأن ينكل بهؤلاء الذين اغتصبوا الحقوق وقتلوا الأبرياء وأسالوا دم الشرفاء ، ومن الله يُستمد العون والنصر..

الشباب والجهاد

عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال :

إنى لواقف يوم بدر فى الصف فنظرت عن يمينى وشمالى فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزنى أحدهما فقال : ياعماه ، أتعرف أبا جهل ؟ فقلت : نعم ، وماحاجتك إليه ؟

قال : أُخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذى نفسى بيده لئن رأيته لايفارق وجهى وجهه

حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك ، فغمزنى الآخر ، فقال : لى أيضا مثلها . فلم يطل الوقت حتى نظرت إلى أبى جهل وهو يجول فى الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكم الذى تسألانى عنه ؟

فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبى ﷺ فأخبراه فقال أيكما قتله ؟

قال : كل منهما أنا قتلته .

قال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا .

قال : فنظر النبى ﷺ فى السيفين فقال : كلاهما قتله ، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، والآخر معاذ بن عفراء رضى الله عنهما .

الشباب فى المعركة

تدافع الشباب فى سن الخمس عشرة سنة فأكثر على رسول الله ﷺ يريد كل منهم أن يظفر بالإذن له فى المساهمة فى شرف العمل فى سبيل الله .

لقد جاء إلى رسول الله ﷺ سَمرة بن جندب ، وجاء إليه رافع بن خديج ، وهما ابنا خمس عشرة سنة فردهما .

فقيل له : يارسول الله إنّ رافعًا رام ، فأجازه ، فلما أجاز رافعًا قيل له : يارسول الله إن سمرة يصرع رافعًا ، فأجازه .

ولكنه ﷺ رد : أسامة بن زيد ، عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت أحد بنى مالك بن النجار ، ورد البراء بن عازب أحد بنى حارثة ، وعمرو بن حزم ، وأسيد بن ظهير .

رد جميع هؤلاء لصغر سنهم على الرغم من أنهم كانوا فى شوق شديد لخوض المعركة ، معركة الشرف فى سبيل الله .

ولقد بلغت فرحتهم حينما أجازهم ﷺ شرف المساهمة فى غزوة الخندق .

أما من كان أكثر من خمس عشرة سنة ، وكان فى حالة تمكنه من الحرب فقد أجازه رسول الله ﷺ ...

فى من ليس عنده مال ولا ثياب ويريد التطوع للجهاد دفاعاً عن ديننا ومقدساته ، ووطننا وحرماته

إن هذا المواطن الكريم يذكرنا بعمرو بن الجموح ، وكان شيخاً كبيراً طاعناً فى السن وكان أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد ، فلما كان يوم أحد أراد الجهاد وقالوا له :

إن الله عز وجل قد عذرك فأتى رسول الله ﷺ فقال إن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه فوالله لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة فقال رسول الله ﷺ أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك .

وقال لبنيه : ما عليكم أن تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد . .

وقول الرسول ﷺ : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك. إنما هو إشارة إلى قول الله تعالى :

(ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً) .

ثم إن الله سبحانه وتعالى يقول : (لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها) .

فهذا المواطن – لشيخوخته – معفى من الجهاد الحربى والوقوف جندياً فى الميدان ، ومع ذلك فإنه يستطيع أن يقدم نفسه للقائمين على هيئة الدفاع ليوجهوه الوجهة التى تناسب حالته .

والله سبحانه وتعالى يجزيه عن شعوره الكريم خير الجزاء . .

فى من طُلب لحمل السلاح هل يستجيب ويترك ارتباطاته ؟

عملك مع أبيك ، وقيامك برعايته وبرُّك به ورعاية أسرتك وبنتك الصغيرة إن كل ذلك واجب عليك لا يعفيك منه ذهابك للجهاد فى سبيل الله والوطن فإن الجهاد بالعمل الجاد هو نوع من الجهاد فى سبيل الله ، وفى الحديث الشريف :

« إن أحد المجاهدين فى سبيل الله ، سأله رسول الله ﷺ عن أحواله وقال له : ألك أبوان ؟ قال نعم قال ففيهما : فجاهد » .

وقال الله تعالى : (وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً) .

وكفى بهذا التوجيه الإلهى المحمدى بياناً وإرشاداً . فمباشرة الطاعة مع الإخلال بتنفيذ أمر الله حسب ما تقتضيه ظروف الأحوال قد يكون محبطاً للعمل .

لهذا ننصح ببقائك مع والدك والقيام بما ينبغى عليك نحوه : اللهم إلاّ إذا طُلبت من أولى الأمر لحمل السلاح ، ففى هذه الحالة يجب عليك الاستجابة ، وسيتولى الله سبحانه وتعالى أمر الأسرة .

فى هل التطوع فى الحرب فيه اعتداء على حق الوالدين

إننا نحيى فى السائل هذه الروح الوطنية . . والدفاع عن الوطن واجب مقدس ، والجهاد فى سبيله فرض على كل واحد من أبنائه وقد قال الرسول ﷺ : « من مات ولم يجاهد ولم يكن له نية فى الجهاد مات ميتة جاهلية » .

وحقوق الوالدين من الواجبات التى حث عليها الإسلام ورغب فيها ودعا إليها ، والعمل على كل ما يرضى الوالدين – وخاصة فى حالة الكبر وبلوغ السن الكبيرة – من الفرائض التى يجب أداؤها وعدم التقصير فيها ، وهو جهاد فى سبيل الله سبحانه .

بيد أنه إذا كان العدو فى أرض الوطن فإن الجهاد الحربى يصبح فوق كل جهاد ، ويصبح فرضاً على كل من يمكنه حمل السلاح أن يضع نفسه تحت تصرف ولاة الأمور فى الدولة ، حتى يتحرر الوطن من رجس المعتدين . وأن الله سبحانه وتعالى يتكفل بالأهل فإنه سبحانه كما جاء فى الأحاديث النبوية الشريفة : « لا يضيع أهله » .

هل مواصلة التعليم تعفى من الجهاد

الجهاد فى الجو الإسلامى من أسمى القربات إلى الله سبحانه وتعالى ومن أفضل الأعمال ، ولقد سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال فقال :

الإيمان بالله ، والجهاد فى سبيله .

والله سبحانه وتعالى يقول : (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) .

ويقول سبحانه : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) .

والجهاد فرض إذا دخل العدو أرض الوطن يجب على كل قادر أن يدفعه بما يستطيع ويطهر

الوطن من رجسه واستعماره ، والجهاد أنواع ، منه جهاد بحمل السلاح ، وجهاد بالتعبئة الروحية ، وجهاد بالدعاية لقضية البلاد ، وجهاد بتخذيل الأعداء ، وبث روح التفرقة بين صفوفهم ، والتحصن بالعلم أيضا جهاد ، لأن الوطن كما أنه فى حاجة إلى السلاح ، فهو فى حاجة أيضا إلى العلم والتزود منه ، وقد يستطيع المتعلم الجمع بين مواصلة التعليم والانتظام فى صفوف الفدائيين فى أوقات العطلة ، ويفضل ذلك الكثيرون من شبابنا المتعلم ، ويكون بذلك قد جمع بين الحسنيين ، ودافع فى الميدانين ، وله بكل ذلك أجره وثوابه ، (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) .

فى جزاء الجندى الذى يقتل نفسه إذا جابه العدو خشية أن يقع أسيراً فى يده ويحاول العدو أخذ أسرار منه

روى الإمام البخارى رضى الله عنه ، وروى الإمام مسلم رضى الله عنه ، وروى كذلك أصحاب السنن أحاديث كثيرة فى الذى يقتل نفسه ، ومنها نتبين أنه فى النار .

من هذه الأحاديث :

عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« من قتل نفسه بحديدة عذب بها فى نار جهنم » .

ومنها عن جندب عن النبى ﷺ قال : « كان برجل جراح قتل نفسه ، فقال الله بادرنى عبدى بنفسه ، حرمت عليه الجنة » . ومنها عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « الذى يخنق نفسه فى النار ، والذى يطعنها فى النار » .

وهذه الحالات إنما تكون أسبابها اليأس من الدنيا ، أو الضيق بالحياة أو التعب أو المرض أو مايشبه ذلك ومماثله .

بيد أن الأمر الذى نحن بصدده يختلف اختلافاً تاما لما ذكرنا من حالات ، فإن سببه سبب شريف وأمره إذن إلى الله ، وباب الرجاء فى عفو الله بالنسبة له مفتوح ، ورحمة الله أوسع من أن تضيق بأمثاله من المجاهدين المحبين لأوطانهم ودينهم ، المضحين بالنفس فى سبيل الله وفى سبيل الإباحة بالأسرار .

واجب كل فرد من أفراد الجبهة الداخلية عن دوره فى المعركة

إن المعركة الشريفة التى تخوضها قواتنا المسلحة معتمدة على الله واثقة فى وعده – هى معركة المصير – معركة الكرامة والعزة ، معركة الحاضر والمستقبل ، معركة من أجل أبنائنا وحفدتنا ، فهى معركتنا جميعاً ، يجب أن نعيشها بوعى صادق ، ونحياها بإدراك رشيد .

والوعى الصادق والإدراك الرشيد يقتضى أن يفرض كل مواطن على نفسه واجبات المعركة ويلتزم بها التزاماً أمينا ، التزاما ينبع من كيان كل فرد لا دافع له إلاّ الإخلاص لله تعالى ، ولا رقيب عليه إلا ضميره .

على كل قادر أن يتقدم للتطوع فى مجالات الدفاع الوطنى أو الشعبى ، أو الإسعاف ، أو التمريض ، أو الخدمة العامة ، كل على قدر طاقته ووفق ظروفه واستعداده .

إن المعركة الجليلة التى دخلت التاريخ من أوسع أبوابه ، لا تعيشها قواتنا المسلحة وحدها وإنما يجب أن يعرف كل فرد من أفراد الجبهة الداخلية دوره وموقعه فيها ويؤديه على النحو الذى يسمو به إلى مستوى الواقع الذى نعيشه .

ويقتضينا الواجب أن نتحد ونتماسك حتى نصير كالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله كما قال رسول الله ﷺ .

فالوحدة والتماسك بين المواطنين فى الجبهة الداخلية هو الأساس الذى يرتكز عليه كل عمل نقوم به ، وكل دور نؤديه . والوحدة والتماسك كلاهما يقتضى الحذر لكل ما يحاول العدو أن يقوم به إعلاميًّا أو نفسيًّا أو عن طريق العملاء أو المتسللين .

وعلى كل مواطن أن يؤدى عمله الذى يمارسه جادًّا فى الأداء باذلا ما أوتى من طاقة ، كل فى مجال عمله .

وإذا كان العمل الجاد ضرورة حتمية فى مرحلتنا التى نجتازها فإن المطالب الشخصية يجب أن تتوارى فى هذه المرحلة ، لأن النصر هو المطلب الأكبر الذى يجب ألا ينشد غيره .

ومن أجل ما ينبغى أن يتحلى به المجتمع وقت الحرب هو الاقتصاد فى الإنفاق وتجنب الكماليات . .

أحاسيس الإمام عبد الحليم محمود رضى الله عنه
بالنسبة لحرب أكتوبر

إنها أحاسيس الحمد لله والشكر لله ، أحاسيس الرضا والاعتزاز بفضل الله ، أنا فخور بوطنى وبأمتى ، وبالقيادة الموفقة الحكيمة ، وبالجيش المظفر الذى أيده الله بروح من عنده ترعاه عنايته ، وتحوطه حمايته ، ويمده بجند من عنده وصدق الله العظيم . .

(إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) .

وإن ما يجرى اليوم فى جميع جبهات القتال – فى مصر وسورية من زحف مقدس وجهاد دينى وما تتحدث عنه الدنيا من بطولات مشرفة ، ومن صلابة رائعة ، ومن صعود فى المواجهة ، ومن صبر فى اللقاء ومن إصرار ، على الانتصار ، لما يباركه الله ، ويسجله التاريخ فى أكرم صفحاته لقواتنا المناضلة بكل فخار .

لقد زرت الجرحى ورأيتهم وهم راضون مغتبطون لما أصابهم فى سبيل الله وأحسست منهم مدى شوقهم إلى العودة إلى مواقعهم فى الميدان لمشاركة إخوانهم فى شرف العمل على أرض المعركة .

روح عالية تذكر بكل تقدير . . إنهم جند الله ، الذين بشرهم بالنصر : (وإن جندنا لهم الغالبون) صدق الله العظيم .

إنهم جند الله الذين بددوا عار الهزيمة والخوف ، وكسروا قيود التفكك والضعف ، وأزالوا الإحساس بالنفس والشعور بالذنب ، وأعادوا الثقة بالنفس ، والأمل فى المستقبل ، ويهبوا إلى الرجال فى جانب الله .

ولقد كنت فى زياراتى المتعددة لمواقع قواتنا قبيل المعركة أنظر إلى الدمار والخراب والغرور الإسرائيلى على ضفاف القناة ، وأشاهد البيوت المهجورة والمعطلة ، وأرى علم إسرائيل يرفرف فوق أرض بلادى ، وكان يلم بى إحساس قاتم كئيب حزين مرير لا يمكن بحال أن يوصف ولا أن يستهان به ، ولكنى ما فقدت يوماً الرجاء فى الله ولا الثقة فى جيشنا الباسل .

ثم شاء الله أن نعبر القناة ، وأن نحطم خط بارليف المنيع ، وأن نتقدم إلى الأمام فى الجولان ، وأن نسترد جزءاً عزيزاً من أرض الوطن ونطهره من رجس الأعداء . . وأن نسقط أعلامهم ، ويرفرف علمنا من جديد ، عالياً خفاقاً مضيئا عزيز الجانب موفور الكرامة .

إن ذكرى يوم العاشر من رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف يجب أن تبقى – مع مثيلاتها – حية فى نفوسنا ، ماثلة أمام أعيننا مذكورة على كل لسان ، لا نغفل عنها ساعة من ليل أو نهار ، لنتعلم منها كل ما يجب أن نتعلم من الدروس ، ونأخذ منها العظة ليومنا وغدنا القريب والبعيد إن شاء الله ، ولتذكرنا بفضل الله سبحانه وبكريم رعايته لعباده المؤمنين .